ما دعواك يا سمرقندي

قصص الصالحين

نادى الغلام: يا قتيبة «هكذا بلا لقب»، فجاء قتيبة وجلس هو وكبير الكهنة أمام القاضي «جميع»، ثم قال القاضي: ما دعواك يا سمرقندي؟

قال: اجتاحنا قتيبة بجيشه، ولم يدعنا إلى الإسلام، ويمهلنا حتى ننظر في أمرنا.

التفت القاضي إلى قتيبة وقال: وما تقول في هذا يا قتيبة؟ قال قتيبة: الحرب خدعة وهذا بلد عظيم، وكل البلدان من حوله كانوا يقاومون، ولم يدخلوا الإسلام ولم يقبلوا بالجزية.

قال القاضي: يا قتيبة، هل دعوتهم للإسلام أو الجزية أو الحرب؟

قال قتيبة: لا، إنما باغتناهم لما ذكرت لك.

قال القاضي: أراك قد أقررت، وإذا أقر المدعى عليه انتهت المحاكمة. يا قتيبة، ما نصر الله هذه الأمة إلا بالدين، واجتناب الغدر، وإقامة العدل.

ثم قال: قضينا بإخراج جميع المسلمين من أرض سمرقند من حكام وجيوش ورجال وأطفال ونساء، وأن تترك الدكاكين والدور، وأنه لا يبقى في سمرقند أحد، على أن ينذرهم المسلمون بعد ذلك.

لم يصدق الكهنة ما شاهدوه وسمعوه فلا شهود ولا أدلة، ولم تدم المحاكمة إلا دقائق معدودة، ولم يشعروا إلا والقاضي والغلام وقتيبة ينصرفون أمامهم.

وبعد ساعات قليلة سمع أهل سمرقند بجلبة تعلو، وأصوات ترتفع، وغبار يعم الجنبات، ورايات تلوح خلال الغبار. فسألوا، فقيل لهم: إن الحكم قد نفذ، وأن الجيش قد انسحب. في مشهد تقشعر منه جلود الذين شاهدوه، أو سمعوا به.

وما إن غربت شمس ذلك اليوم إلا والكلاب تتجول بطرق سمرقند الخالية، وصوت بكاء يسمع في كل بيت على خروج تلك الأمة العادلة الرحيمة من بلدهم.

ولم يتمالك الكهنة وأهل سمرقند أنفسهم لساعات أكثر، حتى خرجوا أفواجا وكبير الكهنة أمامهم باتجاه معسكر المسلمين وهم يرددون شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فيا لله ما أعظمها من قصة وما أنصعها من صفحة من صفحات تاريخنا المشرق.

أرأيتم جيشا يفتح مدينة ثم يشتكي أهل المدينة للدولة المنتصرة، فيحكم قضاؤها على الجيش الظافر بالخروج؟ والله لا نعلم شبها لهذا الموقف لأمة من الأمم.

بقي أن تعرف أن هذه الحادثة كانت في عهد الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز، حيث أرسل أهل سمرقند رسولهم إليه بعد دخول الجيش الإسلامي لأراضيهم دون إنذار أو دعوة، فكتب مع رسولهم للقاضي أن احكم بينهم، فكانت هذه القصة التي تعتبر من الأساطير.

تحدوا الإعاقة

العلامة الكبير ابن باز..

لم يمنعه ذهاب بصره عن ترك أثر كبير في الحياة وبصمات كثيرة

ولد الشيخ عبدالعزيز بن باز، رحمه الله، في ذي الحجة سنة 1330 هـ بمدينة الرياض، وكان بصيرا ثم أصابه مرض في عينيه عام 1346 هـ وضعف بصره ثم فقده عام 1350هـ وقد حفظ القرآن، رحمه الله، قبل سن البلوغ.

كانت عائلته تطلب منه أن يمتهن البيع والشراء ولكنه، رحمه الله، أبى فقد تعلق قلبه بالقرآن والعلوم الشرعية ووجد نفسه في كتب الحديث والفقه.

ولم يقتصر نشاطه على ما ذكر فقط

كان يلقي المحاضرات ويحضر الندوات العلمية ويعلق عليها ويعمر المجالس الخاصة والعامة التي يحضرها بالقراءة والتعليق بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. توفي الشيخ، رحمه الله، يوم الخميس 1420/1/27 هـ عن عمر يناهز 89 سنة قضاها، رحمه الله، في الجد والاجتهاد والعمل الصالح وطلب العلم وتعلمه وبذله والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وقضاء حوائج المسلمين ومساعدتهم والوقوف معهم، له قول مشهور تداولته عامة الناس وهو دعاء:

«اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما نعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت علام الغيوب»، وهو حديث عن الرسول ﷺ رواه احمد والترمذي والنسائي عن شداد ابن أوس.

ومن المناصب التي تبوأها رحمه الله

صدر الأمر الملكي بتعيينه: رئيسا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتيا عاما للملكة العربية السعودية ورئيسا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وكان نائبه في رئاسة هيئة كبار العلماء الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وبعد وفاته أصبح المفتي العام الحالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ نائبا له.

رئيسا للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التي أصدرت هذه الفتاوى، وكان نائبه المفتي الحالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ.

رئيسا وعضوا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

رئيسا للمجلس الأعلى العالمي للفتاوى.

رئيسا للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

عضوا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في بريدة.

عضوا في الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سبق أن ترأس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

كان يلقي المحاضرات ويلخص الندوات العلمية لطلابه ويعلق عليها ويعمر المجالس الخاصة والعامة التي يحضرها بالقراءة والتعليق والانتقاد بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عضوا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

كما أنه كان أحد المشاركين الرئيسيين في إذاعة القرآن الكريم السعودية وخصوصا في برنامج «نور على الدرب».

في الذاكرة

زبيدة بنت جعفر.. في طاعة الله

عندما نسمع أو نقرأ عن سيدات الأسر المالكة أو الثرية فلابد أن يتبادر إلى الأذهان ما ينفقنه من أموال طائلة على ما يحقق لهن متع الدنيا من اقتناء أفخر الثياب وأندر المجوهرات وأغلى العطور وأدوات التجميل وغيرها. ولكن زبيدة بنت جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد كانت على العكس من ذلك تماما رغم امتلاكها للمال والجاه، فهي زوجة خليفة وبنت خليفة وأم خليفة. جدها هو الخليفة المنصور وكان يؤثرها بقلبه ويخصها بحبه، وسماها زبيدة لما رأى من بضاضتها ونعومتها، وكانت ذكية، كريمة، نبيلة الخلق، وقد ذكر الرواة أنها بذلت الكثير من أموالها في طاعة الله، فبنت المساجد والمنازل التي ينزل فيها الغرباء، وحفرت الآبار ليشرب منها الذين يعبرون ويمرون من حولها، لأن الحجاج كانوا يحملون الماء معهم، ومن أهم هذه الآبار عين زبيدة التي أصبحت تروي أهل مكة والحجيج، ويحكون أنها أجرت نهرا بين شعاب مكة من العيون.

لقد أنفقت زبيدة في سبيل ذلك جواهرها ومالها، حتى عظم الأمر على خازن المال، وكأنه أراد ان يتوقف، فقالت له كلمتها الخالدة: اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس دينارا، وأصبحت عين زبيدة ذكرى لها وأثرا صالحا تغني دونه الآثار، كما أسست مطاعم للفقراء، وكانت تنفق قرابة المليونين من الدنانير لإطعامهم في الأماكن التي أعدتها لذلك.

ولأنها - بحكم وضعها الاجتماعي - كان لها الكثير من الجواري الذين بلغ عددهن حوالي مائة جارية، فقد قامت بتحفيظهن القرآن عن ظهر قلب، وجعلت لكل واحدة منهن وردا تقرأه كل يوم، بحيث لا تمضي ساعة إلا وفي بيتها قرآن يتلى، وكان يُسمع في قصرها القرآن كدوي النحل، كما كان لها مجلس علماء تناقشهم في المسائل العلمية، مما يدل على رجاحة عقلها وبعد نظرها، وكانت تقصد بهذه المناقشات نشر العلم وتقدير أهل الفضل.

وخير دليل على سمو أخلاق زبيدة كلمتها التي ذكرها التاريخ عندما أوصت علي بن عيسى حين خرج من عند ولدها الأمين قائدا للجيش لقتال أخيه المأمون وهو ابن ضرتها فقالت يا علي. إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي فإني على عبدالله المأمون متعطفة لما يحدث عليه من مكروه (أذى)، وانما ولي ملكا نافس أخاه في سلطانه. فاعرف لعبدالله حق ولادته وأخوته، ولا تجابهه بالكلام فإنك لست نظيرا له، ولا تقتسره اقتسار العبيد، ولا توهنه بقيد أوغل، ولا تمنع عنه جارية أو خادمة، ولا تعنف عليه في السير، ولا تركب قبله، وخذ بركابه إذا ركب، إن شُتمت فاحتمل منه.

هذه وصية لقائد الجند الذي خرج لملاقاة عدو ابنها. فما أجمل ما بها من أدب وخلق ومعرفة أقدار الناس وإنزالهم منازلهم، رحم الله زبيدة رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

في مثل هذا اليوم

● عام 67 هـ قتل المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو قائد عسكري استطاع أن يسيطر على حكم الكوفة بطريقة التشيع تحت شعار «يا لثارات الحسين» وكان يخطط لبناء دولة علوية في العراق إلا أنه قتل في الكوفة على يد جيش مصعب بن الزبير.

● عام 264 هـ فرض المسلمون سيطرتهم على مدينة سرقوسة بجزيرة صقلية.

● عام 359 هـ وضع حجر أساس الجامع الأزهر.

● عام 630 هـ توفي مظفر الدين كوكبوري أمير أربل جنوب شرق مدينة الموصل بالعراق والذي ولد في 27 محرم 549 هـ وكوكبوري لقب تركي يعني الذئب الأزرق وتولى حكم أربل بعد وفاة أبيه وكان في الرابعة عشرة من عمره عام 563 هـ وقد شارك مظفر الدين في حروب عدة تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي وأبرزها موقعة حطين وظل حاكما لمدينة أربل نحو نصف القرن وكانت وصيته بأن يدفن بمكة، إلا أن أمورا حالت دون تنفيذ وصيته فدفن بالكوفة.

● عام 636 هـ توفي الشيخ الإمام المحدث الحافظ الرحال زكي الدين أبو عبدالله بن محمد البرزالي الاشبيلي أحد أبرز من اعتنى بالحديث وولد سنة 577 وجاء إلى الاسكندرية سنة 602 إلا أنه توفي في حماة بسورية.

● عام 748 هـ تولى حسن بن الناصر محمد قلاوون حكم مصر، وهو صاحب الأثر الإسلامي المعروف باسم مدرسة السلطان حسن، وأبوه السلطان الناصر محمد بن قلاوون صاحب أزهى فترات الدولة المملوكية.

● عام 922 هـ تولى طومانباي حكم مصر بعد هزيمة المماليك بقيادة قنصوه الغوري الذي قتل في تلك المعركة، إلا أن حكم طومانباي لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر ونصف الشهر حيث استولى العثمانيون على مصر وتم إعدام طومانباي على باب «زويلة» وظلت جثته معلقة ثلاثة أيام ثم دفنت في قبة السلطان الغوري لتكتب نهايته انتهاء دولة المماليك وسقوط الخلافة العباسية وتحولت مصر إلى ولاية عثمانية.

فتاوى الصيام

د.محمد الطبطبائي

نزع الحجاب

هل يجوز إجبار الزوجة أو البنت أو الأخت على نزع الحجاب الشرعي علما بأن هذا الإجبار يتخذ صورا متعددة من التهديد بالطلاق الى الحرمان من الميراث الى الضرب والشتم والاستهزاء والسخرية فالزوجة تعاني والبنت تعاني والأخت تعاني، فما الحل؟

● أود أن أتوجه بهذا النداء المخلص الى الأزواج والآباء والإخوان وأقول لهم ان الأب ليفرح فرحا شديدا بأن يرزقه الله بنتا متدينة تراعي حق الله عليها في كل شيء.

غسل الكلى

أنا مريض بالكلى، واضطر لغسيلها، فهل هذا يفطر أم لا؟

● من الثابت علميا ان كمية سكر الجلوكوز الموجودة في السائل الذي يوضع داخل جوف البطن تدخل الى دم الصائم عبر الغشاء البريتواني، وهذه برأيي في حكم السوائل المغذية، وبالتالي أرى ان هذا النوع ايضا من غسيل الكلى مفسد للصوم.

بعد تصور عملية غسيل الكلى كما بينه أهل الاختصاص الذي أراه، والله أعلم، ان غسيل الكلى عموما يفسد الصيام، ذلك لأنه يضيف الى الدم مواد مغذية كالجلوكوز والأملاح ونحوها وهذه السوائل تقوم مقام الطعام.

وبهذا أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية والشيخ بن باز، رحمه الله، في هذه النازلة والله أعلم.

نفاس مستمر

إذا استمر النفاس أكثر من ستين يوما فهل تجب الصلاة؟ وهل يجوز للرجل اتيان أهله؟

● الحد الأقصى للنفاس عند جماهير العلماء هو اربعون يوما، فمتى ما تجاوز هذا العدد فعلى المرأة ان تصلي وتصوم ان طهرت في شهر رمضان، واذا كان الدم لايزال ينزف فياخذ أحكام النزيف، وتتوضأ كل صلاة، ويجوز للرجل اتيان أهله بعد الأربعين بشرط عدم الضرر على الزوجة.

ركاه والدى

عند والدي بعض المال في دولة مجاورة، وقبل وفاته كنت أسأله هل يزكي ماله أم لا؟ فقال لي ان البنك هو الذي يزكيه، خصوصا انه وضعه في بنك اسلامي، ويعتقد ان البنك يزكيه، وعند وفاته سألت هل البنك يزكي؟ فقالوا لي لا، فما الحكم الشرعي في هذه الحالة؟ وما علي أن أفعل بهذه الأموال؟ هل نزكيها حتى أبرئ ذمة والدي من هذه الأموال؟ وكم مقدار الزكاة؟ علما انه مضى عليها 6 سنوات ولا أعرف هل تدخل الأرباح مع الزكاة؟

● إذا تبين ان والدكم لم يزك ظنا منه ان البنك الإسلامي يزكي أمواله، فلا عبرة بالظن البين خطؤه، فعليكم ان تزكوا أمواله من تركته قبل توزيعها.

وهنا يحتاج الى معرفة طبيعة أمواله في هذا البنك الإسلامي هل هي ودائع أم أسهم؟ وهل هذه الأسهم كان يتاجر بها أم يكتفي بأخذ ريعها؟ وهل هذه الودائع استثمارية؟ وما مجالها؟ هل هو في العقار أم في غيره؟ كل ذلك يحتاج الى توضيح حتى يتم الجواب إن شاء الله.

روحي لا يصلى

أنا سيدة متزوجة منذ ثلاث سنوات ونصف السنة ولدي طفلة وولد وفي بداية زواجي كان زوجي يصلي كل الصلوات، ولكن بعد مرور سنة من زواجنا بدأ يتكاسل عن صلاة الصبح الى ان أصبح لا يصلي تقريبا، إلا في حالة وجود ضيوف معنا أو صلاة العيد أو صلاة الجمعة، وكلما حدثته عن الصلاة يتهرب مني، لأنه لا يريد النقاش معي في هذه الأمور رغم انه دائما يسألني إذا كنت قد صليت أم لا، ومشكلته انه في بعض الأحيان يستيقظ صباحا في وقت صلاة الفجر، ولكنه يذهب الى الحمام ليؤدي حاجته دون ان يتوضأ ليصلي، كما انه حافظ القرآن وتفسيره، ولكنه يرفض الحديث عن موضوع الصلاة، ارجو مساعدتي في هذه المشكلة؟

● بداية أسأل الله عز وجل لزوجك ولكل من يقصر في أداء الصلاة التي هي أحد أركان الإسلام الهداية، والإعانة على أدائها على أكمل وجه.

وإذا كان زوجك لا يؤدي الصلاة تكاسلا، فعليك بنصيحته بالحكمة من خلال اختيار العبارات المناسبة والوقت المناسب، فإذا أصر على تركه للصلاة فعليك مفارقته لقول الرسول ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنا» وان الزوج هو أقرب الناس صحبة الى الزوجة.